

سوسيولوجيا الجسد عند بيير بورديو -الجسد والرياضة وسلطة الهابيتوس-

## The body when the sociology of Pierre Bourdieu-body, sports, and AL habitus authority

الباحثة تباني خديجة

جامعة وهران 2 محمد بن احمد (الجزائر)، [tebani.khedidja@univ-oran2.dz](mailto:tebani.khedidja@univ-oran2.dz)

تاريخ الاستلام : 2022/07/30 ؛ تاريخ القبول : 2022/10/10 ؛ تاريخ النشر : 2023/02/20

### Abstract

### الملخص

The effort was confined to a purely biologist, and it has been despised and ; marginalized since ancient times due the increase in self-interest, but the sings of interest in the body began to loom on the horizon when it became full of many symbolic meanings that hide behind the material presence of it to be invested in advertisements or sports, and it found a place for sociological research, especially with BOURDIEU who re-dissected it's anthropological and sociological concepts and details, based on this perception : it constitutes his being in its total form. How did BOURDIEU lay the foundations of his philosophy about the body?

اقتصرت النظر الى الجسد من جانب بيولوجي بحت، وظل محتقرا ومهمشا منذ القدم نظرا لتزايد الاهتمام بالنفس، لكن بوادر الاهتمام بالجسد بدأت تلوح في الأفق عندما أضحى حافلا بالعديد من المعاني الرمزية ليتم استثماره في الاعلانات أو الاستثمارات الرياضية ، هذا وقد وجد مكانة لدى البحث السوسيولوجي خاصة عند (بورديو) الذي أعاد تشريح مفاهيمه ومفاهيمه الأنتروبولوجية والسوسيولوجية، من منطلق هذا التصور: إذا كان الانسان جسد مادي تسكنه روح وأفكار فإنّ وجوده مرتبط بتأثيره في الوسط الاجتماعي الذي يشكل كينونته في صورتها الكلية، كيف أرسى (بورديو) قواعد فلسفته حول الجسد؟

**Key words :**The Self, The Body, AL Habitus , Sports Space, The Symbolic Violation

**الكلمات المفتاحية:** النفس، الجسد، الهابيتوس، الفضاء الرياضي، العنف الرمزي.

## 1. مقدمة:

لقد عمدت الفلسفة والسياسيولوجيا عبر التاريخ الى احتقار الجسد والخط من قيمته على حساب النفس، منذ اللحظة الأفلاطونية التي قامت بتقسيم العالم الى عالمين، أحدهما علوي سماوي يتوسد الروح في جمالها المطلق، والآخر سفلي يصف الجسد على أنه ظلال وأوهام وهذا سيُفضي الى تفريق تراتبي بين النفس والجسد المَدَنَس . ومنذ تلك اللحظة بقي الجسد من المحطات المهمشة والمنسية في تاريخ الفكر الفلسفي، واستمر الأمر على هذا الحال الى أن جاء نيتشه الذي عمل على قلب قيم الحداثة محاولا تجاوز الأطر الدوغمائية السابقة، وبالتالي انطلق البحث في اللا مفكر فيه بعد أن شكّل نيتشه منعطفا حاسما أثر تأثيرا شديدا على العديد من المنظرين لسوسيولوجيا الجسد وذلك بعد أن برز محور الجسد في الفلسفة المعاصرة بشكل أكبر وهذا راجع الى مجموعة من المتغيرات المتعلقة برغبة الانسان في امتلاك الطبيعة وامتلاك الجسد الانساني والتحكم فيه بموازاة مع السيطرة على منظومة الطبيعة، ونجد من بينهم المهتمين بالجسد السوسيولوجي بيير بورديو (1930/2002) Pierre Bourdieu الذي استلهم من التجربة النتشوية احتفاءها بالجسد وربط هذا الأخير بالعديد من المفاهيم و الحقول الابستمولوجية ، فإذا كان الانسان جسد مادي تسكنه روح وأفكار فإن وجوده مرتبط بتأثيره في الوسط الاجتماعي والسوسيولوجي الذي يشكل كينونته فكيف أرسى بورديو فلسفته حول الجسد؟ وهل وجد مكانة في الحقل السوسيولوجي؟، كيف نظرت الفلسفات عبر الزمن لهذا الكيان؟ على ماذا تم التركيز في إظهار الصورة الحقيقية لأجسادنا؟. وما دور الهابيتوس كنقطة رئيسية في تشكيل فكر بورديو؟.

## 2-تاريخانية الجسد عبر العصور:

### 1.2- أفلاطون وفلسفة الجسد:

في محاوره فيدون يرى أفلاطون(428ق م/348ق م) أن الموت هو انفصال النفس عن الجسد بحيث يبقى الجسد بمفرده وتبقى النفس بمفردها، لكن ماذا يفعل الفيلسوف؟ إنه من جهة لا يُعنى به ولا بما يتعلق به من متع، ومن جهة أخرى يبتعد عنه بقدر ما يستطيع حينما يتجه الى

اكتساب العلم، لأن النفس المتفلسفة لا تستطيع الاقتراب من العلم الا إذا ابتعدت وانعزلت عنه، ويؤكد هذا على لسان سقراط: \*وهكذا تزدري نفس الفيلسوف الجسد بعمق وتفر منه وتحاول أن تنعزل بذاتها عنه\* (أفلاطون، 2002، ص24)، والجدير بالذكر أن أفلاطون يتخذ للدلالة على الجسد لفظ (sema) لتقريبه من لفظ (soma) مستعملا كلمة قير .

## 2.2- ابن سينا وتعانق الروح بالجسد:

لقد انعكس التصور الأفلاطوني لمنزلة الجسد على الفلسفة الاسلامية حيث اتخذت النفس المكانة الأساسية، في حين تم التخلي عن كل ما هو حسي وهذا ما نجده عند ابن سينا (1037/980م) الذي اعتبر أنّ النفس تخلق مع خلق الجسم والجسم وسيلتها تستخدمه لبلوغ كمالها بتحصيل العلم النظري، ويقتضي ذلك سيطرتها سيطرة كاملة على شهوات البدن وأهوائه وفضلا عن وحدة النفس كتب ابن سينا قائلا: \*ونقول إن القوة العقلية لو كانت بالآلة الجسدانية حتى يكون فعلها الخاص إنما يتم باستعمال تلك الآلة الجسدانية لكان يجب أن تعقل ذاتها وأن لا تعقل الآلة\* (ابن سينا، (د.ت)، ص 103)، فعلى النفس أن تعمل على كبح جماح وأهواء وشهوات البدن وتتفصل عنه عند موته لتبقى خالدة أزلية، وهذا ما أدرجه في قصيدته العينية، هذا جزء منها

|                           |                                                 |
|---------------------------|-------------------------------------------------|
| هبطت إليك من المحل الأرقع | ورقاء ذات تعزز وتمنع                            |
| محجوبة عن كل مقلة ناظر    | وهي التي سفرت ولم تتبرقع                        |
| وصلت على كره إليك وربما   | كرهت فراقك وهي ذات تقجع                         |
| أنفت وممت نست فما واصلت   | ألفت مجاورة الخراب البلقع (رمزي النجار، 1999، ص |

ص 129-130)

## 3.2- توما الاكويني والجوهر الانساني:

نفس الفكرة نجدها عند توما الإكويني (1284/1225) الذي يرى أن الإنسان مركب من جوهر روحي وآخر جسمي يؤلفان منه موجودا، الجوهر الروحي في الانسان يسمى نفسا ويقال هذا الاسم على مبدأ الحياة بالإجمال في الأحياء الطبيعية النبات، الحيوان، الإنسان، ولكن النفوس تختلف من حيث الماهية والوظائف، أما أن النفس موجودة فيدل عليه الحياة لا تصدق على

الجسم بما هو جسم، وإلا لكان كل جسم حيا، وأما النفس الانسانية جوهر روحي فيتضح من كون الانسان يدرك الاجسام إدراكا مجردا، ويستحيل ذلك لو كان الإدراك بآلة جسمية لأن لكل جسم طبيعة مخصوصة، والطبيعة المخصوصة في المدرك تمنعه من إدراك الأجسام على نحو مجرد. (يوسف كرم، 2014، ص 139)

#### 4.2-رينيه ديكارت وكوجيتو الجسد:

تميّز العصر الحديث بنمط من التفكير المتميز عن الفلسفات السابقة، منها طغيان النزعة الانسانية والعناية بعلوم المادة، مما يرسخ مبدأ توسيع تحكم الانسان على الطبيعة، ففي القرن 17م ظهرت أهم المذاهب الفلسفية من بينها المذهب العقلاني بزعامة الفرنسي رينيه ديكارت(1650/1596) وقد كان الجسد إحدى اهتماماته داخل فلسفته، فهو الذي تحدث عن ثنائية النفس والجسم من خلال مقولته المشهورة \*أنا أفكر أنا موجود\* أو ما يسمى بالكوجيتو الديكارتي فقد اتخذ هدفا لتأملاته وهو التمييز بينهما فرأى أن هناك كثيرون يدّعون أن معرفة طبيعة النفس أمر صعب بل إنّ بعضهم يجروّ على القول أنها تموت بموت الجسد (ديكارت، 1988، ص 08)، وهذا يدل على أن النفس تتميز حقا عن الجسم وإن كانت تلتصق به (5.2- سبينوزا وتعانق الجسد بالروح:

تميز التراث الفلسفي قبل سبينوزا (1677/1632) بالفصل بين جانبيين روحي وجسمي، هذه الثنائية التي قام عليها تفكير الأولين حسبه لا تؤسس لفكر مستقيم، لأن طغيان الجانب الروحي على الجانب الجسمي يعد احتقارا للجسد

وعليه ينطلق الحل السبينوزي لهذه الثنائية من حل المفارقة القائمة أصلا بين الله والعالم، إذ يرى أن كل ما يحدث موجود بالضرورة في النفس بمعنى أنه إذا كان موضوع الفكرة المؤلفة للنفس البشرية هو الجسم فإنه لن يحدث شيء في هذا الجسم دون أت تدركه النفس. (سبينوزا، د.ت، ص

101)

نفهم من هذا كله أن الجسم موجود بالفعل وهو حال من أحوال الامتداد لا غير ذلك أنه اعتمد على البرهان القائل أنه لو لم يكن الجسم موضوعا للنفس البشرية لما وجد أعراض الجسم في الله

بوصفه مؤلفاً لأنفسنا، وإنما بوصفه مؤلفاً لنفس شيء آخر. ويترتب على ذلك أن \*الإنسان يتكون من نفس وجسم، وأن الجسم البشري موجود كما نحس به\* (سبينوزا، ص 113)

## 6.2- فريدريك نيتشه وآلام الجسد:

تعتبر فلسفة نيتشه (1900/1844) مركزاً لقلب القيم، فقد كانت البوابة التي أتاحت للتفكير الفلسفي انطلاقاً للتطلع إلى آفاق جديدة تساهم في إعادة القراءة لمختلف الإشكالات أهمها إعادة الاعتبار لمكانة الجسد الذي غيب ردحا من الزمن.

لذلك يتنزل الموقف النيتشوي ضمن مشروعه التدميري لأصنام الفلسفة

مؤكداً في كتابه (إرادة القوة) \*ما يشرفنا إن كان هناك شيء يشرفنا—فهو كوننا أضعفنا الجديدة على كل شيء فنحن نولي أهمية لكل الأشياء الحقيرة، التي تم احتقارها عبر كل العصور وتهميشها، ومقابل ذلك "المشاعر الجميلة" مقابل ثمن زهيد. هل هناك أخطر من احتقار الجسد؟ وكأنَّ العقلانية لم يُحكم عليها بفعل هذا الضلال، وبأن تصير مريضة لم يحكم عليها بأبخرة المثالية\* (نيتشه، 2011، ص 352)، وعلى هذا نجد أن الجسد ليس أقل مرتبة من الفكر، وأصبح الخطاب الجنيولوجي يحاول الوصول إلى الجسد والغور في دواخله، والعمل على اعتبار الجسد مرجعاً أصلياً لكل القيم.

وبالرغم من أن نيتشه لم يكن من مفكري سوسيولوجيا الجسد إلا أنه أثر في العديد من المنظرين لسوسيولوجيا الجسد من بينهم (بيير بورديو).

## 3-سوسيولوجيا الجسد عند بورديو:

في الفكر الغربي لم يكن الجسد كموضوع معرفة سوسيولوجية يحظى بمكانة محورية حتى حدود الستينات من القرن الماضي بل على العكس من ذلك فقد كان حضوره لا يتجاوز الحضور المضمحل الافتراضي، أو كما يقول عالم الاجتماع الفرنسي "جون ميشيل بيرلتو": \*كان الجسد مادة سوسيولوجية خافتة\* (حسني إبراهيم عبد العظيم، 2019)، وبالرغم من أن الجسد كان يطرح إشكاليات كبرى في اليومي والواقعي وكذلك الطبي، لكن ظل مسكوتاً عنه ولم يلق حقه من البحث والتحليل في علم الاجتماع الكلاسيكي فالجسد كان الحاضر الغائب في تلك الفترة وهذا

بعد أن رأى (ميشال فوكو) أن جسد المجذومين تم إقصاؤه وعزله في المستشفيات ووُسم بنظرة متناقضة تشكلت حوله الجسد، فقد نظر إليه أنه عذاب الهي مسلط عليه وهذا منذ القرون الوسطى ومن جهة أخرى تموقع حضوره ضمن العناية الإلهية، وهكذا \*فإن دلالة الإقصاء وأهمية هذه الصورة داخل المحيط الاجتماعي هو ما لا يمكن استبعاده دون إحاطته بهالة قدسية\* (فوكو، 2006، ص 26) كما يتجسد الإقصاء الفلسفي العقلاني لجسد المجنون كجسد بلا عقل. وتعد السلطة التأديبية استراتيجية تعمل على ترويض الأجساد من الناحية السياسية، ولكنه إخضاع نافع من الناحية الاقتصادية فالمجنون بهذا أقصى وأسكت، وبالضرورة ستتغير المعادلة الثنائية التقليدية (النفس/الجسم) لتصبح مع فوكو مركبا جديدا مغايرا ( السلطة/الجسد)، ذلك أن السابقون أهملوا الجانب السياسي في تاريخ الجسد وعلاقته بالسلطة .

لهذا وبالنظر إلى المقاربة الجديدة لفوكو عدّت أعماله المقاربة البنائية الأكثر تأثيرا وهي تتجاوز فكرة اعتبار الجسد مستقبلا للدلالات الاجتماعية بل هو نتاج اجتماعي، \*فاكتشاف تاريخ الجسد وجاهزياته يحدّد منعطف الحادثة الحقيقية أو الحادثة البعدية، فما أن نقر أنّ الجسد وشغله الخاص حتى نكون قد وضعنا حدا فاصلا بين الأدلجة والفكر. وأنّ شغل الجسد يتطلب إنشاء علم تشريح فضائي لنشاطاته من حوله موازيا لعلم تشريح عضويته الحيوية\* (فوكو، 1990، ص 34)، وهذا دلالة على أن استخدام الجسد المبهم أصبح في سياقات النفوذ والسلطة والسياسة والرياضة...

وبهذا تنبّه (بورديو) إلى هذا التصور الجديد للجسد، فرد الفعل لثنائية العقلي والميكانيكي خاصية العقلانية في الفلسفات ما بعد العقلانية وهو مبدأ تكوين الهابيتوس والحس العملي، كون نظرية الجسد الاعتيادية تطمح الى تجاوز هذه القسمة الثنائية، فيقول: \*بيّن أن الجسد مر بتثنية اجتماعية والمجالات الاجتماعية وهما انتاجان منسجمان لنفس التاريخ يقوم بتواطؤ جسدي تحت مستوى الوعي\* (بورديو، 1990، ص 91)

أي الدعوة الى ضرورة تجاوز النظرة التقليدية القائمة على ثنائية العقل والمادة النفس والجسد هذا الأخير الذي نظر إليه بورديو على أن هنالك قوة رمزية تمارس على الأجساد بشكل مباشر دون أن تكون بالإكراه الجسدي لأن لها مفعول السحر الذي يتعمق فينفذ إلى الجسد .

من خلال هذا نجد أن فلسفة بورديو المتمحورة ضمن أنثروبولوجيا خاصة للوجود الانساني الاجتماعي قد صنعت بدورها فلسفة خاصة بالجسد. يساهم في تشكيله التاريخ للفاعل الاجتماعي، ذلك أن نظرية بورديو السوسيولوجية ارتكزت على دراسة المجتمع باعتباره فضاء للصراع والمنافسة والهيمنة مع تحليل تراتبية مختلف الطبقات الاجتماعية وقد عدّ العنف الرمزي من بين احدى الترسانة المفاهيمية التي وضعها بورديو ، فالعنف عامة ليس ظاهرة جديدة بل موجود منذ الأزل وهو على أنواع منها المادي اللفظي، والجسدي، وعنف يعتبر هو الأخطر يتم عن طريق إشارات ورموز موجهة لكافة الفاعلين في المجتمع ، ظهر مفهوم العنف الرمزي في كتابات بورديو المبكرة بداية عام 1972م من خلال كتابه (إطار نظرية الممارسة) وقد تحدث عنه بشكل مفصل في كتابه (الهيمنة الذكورية) La Domination Masculine الذي أصدر عام 1990م مؤكدا على أن الهيمنة تمثل شكلا نموذجيا للعنف الرمزي، علما أنه غير مرئي يتسرب إلى استعدادات الأفراد بطريقة خفية ويتضمن في المقابل أنماط الهيمنة الاجتماعية بكل مؤسساتها. فالنقابل مثلا بين الذكورة والأنوثة ستحقق في شكل استعمال الجسد في الحياة اليومية طريقة فتح الفم والأكل يختلف بينهما فالرجل له الحق في ملء فمه بالطعام خلاف المرأة التي وجب عليها أن تأكل بصورة محتشمة وبهذا نجد أن الجسد يعبر عن عالمين مختلفين عالم الأنوثة المتضمن لفضائل نسوية كالحياء والاحتشام والخجل ... وعالم الذكورة الذي يتضمن مزايا مغايرة، لذا يثير بورديو مفهوما للجسد بوصفه نوع من رأس المال المادي إلى شيوع عملية تسليع الجسد وهو موقف يربط بين هويات البشر بالقيم الاجتماعية التي يتحصلون عليها بسبب حجم وشكل مظهر أجسادهم (كرس شلنغ، 2014، ص 65).

#### 4- في مفهوم الهابيتوس كبنية دالة ومؤثرة في السوسيولوجيا:

يعد (بيير بورديو) من بين القلائل الذين استحدثوا عدّة مفاهيم اجرائية لا يمكن التغافل عنها أثناء ممارسة البحث السوسيولوجي لأنها ساهمت في تطويره انطلاقا إلى آفاق واسعة هذه المفاهيم ساهمت في بناء وتشكيل المقاربة النسقية له، ولا يمكن تحديدها خارج الإطار الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد من أبرز هذه المفاهيم الهابيتوس والذي تم تعريفه في المعجم السوسيولوجي

(لاروس) لريمون بودن بقوله: \*لقد استعار اميل دوركايم كما هو الشأن لماكس فيبر مفهوم الهابيتوس (السمت) من الترجمة الأرسطوطاليسية التي اتبعوها تقريبا حرفيا في هذه النقطة. مفهوم الهابيتوس يشير الى مجموع الاستعدادات النفسية التي تكون متأثرة بالتربية، لكن هذه الاستعدادات النفسية ليست باستعدادات لا شعورية وغير متحررة من الفعل الإرادي للفرد، ولا يمكن تحديدها خارج الإطار الاجتماعي الذي تنتمي إليه \* (صلاح لعريني، 2014، ص 65).

إذن يعود اللفظ في مستواه الإيتيمولوجي إلى الأصل اليوناني الهكسيس ويفيد المشاركة ويجعل المعرفة البشرية ليست مجرد امتلاك عابر للأخبار وتقبل المعارف وحسب، بل تعد الشرط الإنساني الفاعل، كما تقترب الدلالة من الفضيلة الأخلاقية، هذا ويرتبط مفهوم التطبع بمفاهيم فرعية مثل السجية، والتعود، حيث تتجسد المبادئ وتصير أوضاعا وحالات واستعدادات للجسم في حركات ولفقات واتخاذ مواقف (بورديو، 2012، ص 11) وتجدر الإشارة إلى أن هذا المفهوم ارتبط بأعمال عالم الاجتماع الفرنسي بورديو وهو مصطلح استخدمه أرس أرسطو سابقا. لكن بورديو طوره من خلال ذلك الاتحاد المتألف من استخلاص هوسرل التظاهري وتركيز مارسيل موس على العادات الجسدية، وقد خطط بورديو لهذه الفكرة كطريقة لحل صراعاته مع علم النفس البنيوي والوجودية مع أفكار للبنية الاجتماعية والعمل (جون سكوت، 2009، ص 42)، ويعطي بورديو ترجمة لهذا المفهوم بقوله: \*إنّ التكيفات بطبقة خاصة بواسطة شروط وجود تنتج الهابيتوس، أي أنساق استعدادات دائمة بحيث يمكن تغير موضعها لتشتغل كمبادئ مَوْلدة وكتنظيم للممارسات والتمثيلات التي تستطيع أن تُكيف هدفها موضوعيا من دون افتراض مقصد واع للغايات \* (ستيفان شوفالييه/كريستيان شوفيري، 2013، ص 284)

وهذا يدل على أن بورديو قد أنقذ المصطلح من النزعة البنيوية التي أعلنت موت المؤلف ليواصل تحديده وضبطه للمصطلح على أنه \*نسق الاستعدادات المكتسبة ومخططات الإدراك والتقييم والفعل التي غرسها المحيط الاجتماعي داخل الفرد في زمان ومكان محددين، ويتوسط التطبّع العلاقات الاجتماعية وألوان السلوك الفردية، فهو استبطان الشروط الموضوعية \* (بورديو، 2012، ص ص 9-10)

من هنا كان لزاما الاقرار بأن الهايتوس عمل على تحليل الحياة الاجتماعية في إطار بنيوية تكوينية قائمة على ربط الفعل ببنية المجتمع، فهو براديجم يجمع بين الذاتية والموضوعية، والتعامل مع الأفراد كفاعلين ضمن هذا المجتمع ووفق مواقعهم الاجتماعية، أي يتكون من مجموعة التصورات والمعتقدات التي يكتسبها الفرد بداية من الأسرة مروراً بالمدرسة وصولاً إلى المجتمع ليصبح الهايتوس عبارة عن استعدادات جمعية تؤثر فيما بعد على سلوكياتهم اليومية.

#### 5- ربط الجسد بالفضاء الرياضي:

يعتبر الجسد من بين أحد الأبعاد المهمة في تحليل الطبقة لأنه عبارة عن فضاء تُدوّن عليه الممارسات الثقافية لمختلف الطبقات الاجتماعية خاصة في المجال الرياضي الذي يعتبر صرحاً ثقافياً يعكس سمات بيئة كل مجتمع ، ونظراً لوجود علاقة بين فضاءات الرياضة والفضاء الاجتماعي اهتم بورديو بالجسد الرياضي واستخدامه كحضور مادي . مؤكداً على فضاءات الرياضة التي تقوم على العديد من المؤشرات من قبيل توزيع اللاعبين طبقاً لموقعهم الاجتماعي، كذا نوع العلاقة بالجسد التي تتطلبها أي رياضة. وبالنظر للعديد من الممارسات الرياضية يسهل التمييز بين رياضة وأخرى فالمصارعة مثلاً تختلف اختلافاً صارخاً عن الجمباز من نواح عدة كالجنس (الأنوثة/الذكورة)، الموقع الجغرافي، الطبقة الاجتماعية (الطبقة الكادحة/البرجوازية) وقس على هذا المنوال، وعلى هذا فإنَّ الجسد فيما يرى (بورديو) يمكن اعتباره حاملاً للتمايزات الطبقيّة ومن المهم أن يكون واضحاً مركزاً على الجسد العضوي الذي يسميه \*المادة الخام\* حيث تقوم القوى الطبقيّة بتشكيله وإعادة صياغته فيصبح الجسد مصدراً للقوة (حسني إبراهيم عبد العظيم، صيف 2011، ص 62)

وهذا ما أكدّه (بورديو) عندما اعتبر أنّ الظروف الطبقيّة لا تسهم فقط في تشكيل الجسد وإنما في تشكيل تصورات الأفراد عن أجسادهم، فنظرة رجل الإعلامى والرياضى وطريقة اهتمامه بجسده تختلف عن نظرة الفلاح الذى يعطى أهمية للقوة الجسدية ولمجهوده العضلي أكثر وهنا يكمن الفارق بين الطبقات العليا البرجوازية والطبقات الدنيا، ومن السهل أن نبيّن أنّ الطبقات الاجتماعية على اختلافها والتي لا تتوافق حول ممارسة الرياضة مثلاً وبالتالي تشكّل الطبقة السائدة مكان الصراع من خلال فرض مراتب ومبادئ التصنيف الطبقي \*فالفئات السائدة التي تتركز سلطتها على رأسمالها الاقتصادى ترمي إلى فرض مشروعية سيادتها، إما عن طريق إنتاجها الرمزي أو بفضل أولئك الذين يدافعون عن إيديولوجيا المحافظة\* (بورديو، 2007، ص ص 51-52)

وهذا الطرح يحيلنا إلى مفهوم مركزي جديد في السوسيولوجيا البوردوية ألا وهو مفهوم العنف الرمزي الذي توظفه السلطة لصالح خطاباتها وأهدافها كآلية للهيمنة وذلك من خلال استهداف الجانب النفسى والذهنى للمتلقين خاصة وأنها غير مرئية ذلك أنّ \*القوة الرمزية هي شكل للسلطة تمارس على الأجساد مباشرة خارج كل إكراه جسدي كما يفعل السحر، لكن ذلك السحر لا يعمل إلا إذا استند إلى استعدادات مُودعة كمحركات في أعماق الأجساد\* (بورديو، 2009، ص 66)، فالعنف الرمزي La violence Symbolique إذن يعنى الضغط والقسر تمارسه الدولة على الجماعات أو الأعوان الاجتماعيين بطريقة غير مباشرة عن طريقة الاقناع فتتسخ بذلك جملة من الأفكار في الأجساد من خلال العمل على استهداف مستواهم النفسى والذهنى وراء أقنعة مألوفة كالعادات والتقاليد والقيم أو ما يسميه دوركهام (بالضمير الجمعي) وبالتالي تجد السلطة نفسها غير ملزمة على اتباع العنف المادي أو البوليسى كما يسميه بورديو لأن العنف الأول أخطر وأنفع عندها .

وهذه السلطة الرمزية تطبق على جميع المجالات ان في التربية والتعليم أو الاعلام أو حتى الرياضة...

وقد أوضح (بورديو) قائلا: \*هناك أكوام من الأشياء لا نفهمها إلا بأجسادنا خارج الوعي الواعي ودون أن نستطيع صياغة فهمنا في كلمات، والممارسات الرياضية يكون الفهم فيها بدنيا\* (بورديو، 2002، ص 305)

من خلال هذه المقولة نجد اهتمام (بورديو) بالجسد الرياضي الذي يكشف العديد من أفكار وتصورات هامة باعتباره كيانا بسيطاً يربط الأفراد بالاطار الاجتماعي المكاني، ذلك أن الحقل الرياضي يسهم في بناء الجسد بطريقة خاصة تلائم البنية الطبقية وما إقبال الإناث إلى تحسين أجسادهن خير دليل على ذلك من خلال اتباع نظام غذائي صحي يتوافق والممارسات الرياضية، هذا الإقبال الذي يقل نوعا ما في فئة الذكور ولو أنه أصبح موجودا بكثرة في الآونة الأخيرة وهو ما نلاحظه في الاعلانات الاشهارية وقاعات الرياضة..

ولنأخذ مثالا عن الألعاب المتوسطة وتنوع نشاطاتها نجد أن المشاركين واللاعبين يشاركون وفقا لشروط أغلبها إن لم نقل كلها تخضع لمعايير لها علاقة بجسد الرياضي وبذوقه وكذا بالموقع الذي ينحدر منه فلم نشهد وجود مصارعات ضخام البنية يتنافسن على اللعبة عكس تواجدهن في الجيمباز مثلا أو التنس وغيرها من الرياضات التي تُظهر رشاقتهن ذلك أن ميولهن من البداية خاضع لصبغة جمالية تعبر عن الذوق العام .

وهذا ما أشار اليه (بورديو): \*فالرياضة مثل كل أشكال الانضباط في كل المؤسسات (... )طريقة للحصول من الجسد على الالتحام قد يرفضه العقل\* (بورديو، 2002، ص 307)

بمعنى أن تشغيل الجسد مرتبط بموقع اجتماعي وبخبرة داخلية، ويضرب لنا بورديو مثالا عن إقراره بضرورة ربط فضاءات الرياضة بالفضاء الاجتماعي الذي يعبر عنه، ففي حال المصارعة فإن هنالك اتصال بدني مباشر وخشن عكس ما نجده في لعبة الايكيدو والتي يكون الاتصال بين الخصمين اتصالا متباعدة وهذا يدل وجود استعدادات جسدية ووجدانية تكون على الدوام مرتبطة بالسلطة المنسقة للنظام، علما أن البنيات الداخلية الذاتية والبنيات الخارجية الموضوعية لا تتعارضان في بنية مفهوم الهابيتوس عند بورديو بل هما على العكس من ذلك صورتان لحقيقة واحدة، وهو ما يعرف "بعادات الجسد" بمعنى أن هنالك طرق وآليات راسخة اجتماعيا يتحرك من

خلالها الفرد. (بورديو/جان كلود باسرون، 2007، ص 246)

6-خاتمة:

نخلص الى أن بورديو وقبله ميشال فوكو لا يطرح موضوع الجسد بجوار موضوع النفس كما فعل كل من أفلاطون وديكارت في شكلها المتسامي، بل عمل على الاهتمام بالجسد وفق حقول وفضاءات عدة من خلال اعادة صياغة الفكر الفلسفي والاجتماعي على نحو ابداعي وأن يعمل في الوقت ذاته على تفكيك الظواهر الاجتماعية من خلال تحليل بنية العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الانسانية متجاوزا النظرة التقليدية بمعنى الجمع بين الفعل وبنية المجتمع (البنية التكوينية) وتجاوز مجموع الثنائيات التي أخضعت منهجيا للهابيتوس، وهذا دلالة على الاقرار بأهمية الجسد المبهم في سياقات السلطة والسياسة والرياضة.

7-قائمة المصادر و المراجع:

أ/المصادر

- 1/ بيير بورديو، أسئلة علم الاجتماع(حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي)، ترجمة وتقديم: إبراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة، 1990
- 2/-بيير بورديو، بعبارة أخرى(محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية)، تر: أحمد حسان ميريث للنشر والمعلومات، 2002
- 3/- بيير بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الانتاج(في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم)، تر: ماهر تريتيش، مراجعة: سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007
- 4/- بيير بورديو، الرمز والسلطة، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء،المغرب، 2007.
- 5/-بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: سلمان قعفراني، مراجعة: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2009
- 6/-بيير بورديو، قواعد الفن، تر: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012

ب/-المراجع

- 1/- ابن سينا، النجاة في المنطق والالهيّات، نسخة الكترونية،  
www.al-mostafa.com
- 2/- أفلاطون، محاوره فيدون(في خلود النفس)، تر: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002
- 3/- باروخ سبينوزا، علم الأخلاق، تر: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس
- 4/- جون سكوت، علم الاجتماع(المفاهيم الأساسية)، تر: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009
- 5/- رمزي النجار، الفلسفة العربية عبر التاريخ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1999
- 6/- رينيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، 1988
- 7/- ستيفان شوفالبيه وكريستيان شوفيري، معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، دار الجزائر، 2013
- 8/- فريديريك نيتشه، إرادة القوة (محاولة لقلب كل القيم)، ترجمة وتقديم: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2011
- 9/- كرس شلنغ، الجسد والنظرية الاجتماعية، تر: منى البحر، نجيب الحصادي، دار العين للنشر، الإسكندرية، 2009
- 10/- ميشال فوكو، المراقبة والمعاقبة(ولادة السجن)، تر: على مقلد، مراجعة وتقديم: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1990
- 11/- ميشال فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي، المغرب، 2006
- 12/- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2009

المقالات:

- 1 -/ حسني إبراهيم عبد العظيم، موجز تاريخ سوسيولوجيا الجسد، منصة معنى، <http://mana.net> 2019، مقال منشور على الانترنت
- 2-/ حسني ابراهيم عبد العظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي، (قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو)، إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 15، صيف 2012
- 3-/ صلاح الدين لعربي، مفهوم الهايتوس عند بيير بورديو، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 9، نوفمبر 2014.